الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي
جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ

المتصوفة وتأثيراتهم على السلطة والمجتمع في المغرب الاوسط في العهد الموحدي والعهد الزياني

- اعداد الطالبة:
- اخلف بشرى

- اشراف :
- الدكتور ادريس مصطفى

أعضاء لجنة المناقشة

أ. د	جامعة سعيدة دكتور مولاي الطاهر	رئيسا
أ. د	جامعة سعيدة دكتور مولاي الطاهر	مشرفا
أ. د	جامعة سعيدة دكتور مولاي الطاهر	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445ه/2025-2026م

الحمد لله نستعينه ونشكره ونستغفره ونؤمن به
من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا،

ها أنا أضع اللمسات الأخيرة على عملي المتواضع الذي تم بعون الله وتوفيقه.

نتقدم بالشكر الجزيل بالاحترام والتقدير إلى جميع الأساتذة، كل باسمه من الأستاذ المشرف ادريس مصطفى الذي كان له الفضل في انجاز لهذه المذكرة بكل ماقدمه من توجيهات ومعلومات قيمة.

-كما نتقدم جزيل الشكر لكل من ساعد وساند من قريب او بعيد.

اهداء

الحمد الله الذي فتح لي ابواب النجاح، ورسم طريقي وعوضني عما فاتني

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الاول في بلوغي التعليم العالي والدي الحبيب أطال الله في عمره.

اليك امي يامن سهرتي على تحفيزي للدراسة، يامن علمتني الصبر ومعنى الجد، وانني لا استسلم مهما واجهتني الصعوبات.
وإلى جميع أساتذتي الكرام، الى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية....

أهدي هذا العمل المتواضع عربون شكر وامتنان، وآمل أن يكون بداية لمشوار مليء بالنجاحات والإنجازات.

المقدمة

المقدمة

تعد فترة العهدين الموحدي والزياني في المغرب الاوسط من الفترات المفصلية في تاريخ الغرب الاسلامي، حيث شهدت تفاعلات معقدة بين القوى السياسية والدينية والمجتمعية.

شهد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة حكم دولتين متعاقبتين: الدولة الموحدية 524-668هـ / 1130-1269م، والدولة الزيانية 633-962هـ / 1235-1554م. وقد اتّسم تعامل كل دولة مع الظاهرة الصوفية بملامح مختلفة، دورا في اضفاء الشرعية على بعض الانظمة الحاكمة، في وقت ذاته، شكلت ملاذا روحيا واجتماعيا للعديد من فئات المجتمع.

وفي هذا السياق برز المتصوفة دورا مزدوجا فمن جهة كانوا فاعلين روحيين واجتماعيين يؤثرون في وعي الناس وسلوكهم، ومن جهة أخرى كانوا أداة في يد السلطة أو قوة منافسة لها. لذلك فإن دراسة دورهم في المغرب الأوسط خلال العهدين المذكورين تفتح لفهم آليات العلاقة بين السلطة والمجتمع، وكيفية تشكّل الشرعية السياسية والاجتماعية.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيار هذا الموضوع إلى أهميته في كشف الدور الحقيقي للتصوف كظاهرة اجتماعية وسياسية، وليس كمجرد ممارسة روحية معزولة، كما أن المقارنة بين العهدين الموحدي والزياني تتيح لنا تتبع التحول في سياسة الدولة تجاه المتصوفة، وقياس أثر ذلك على استقرار المغرب الأوسط، إضافة إلى أن يلقي الموضوع الضوء على فترة التاريخية حاسمة في المغرب الاوسط، وهي حقبتا الموحدين والزيانيين، والتي شهدت تحولات سياسية واجتماعية ودينية بارزة .

إشكالية البحث:

كيف ساهم المتصوفة. في تشكيل السلطة والمجتمع في المغرب الأوسط خلال العهدين الموحدي والزياني؟ وما طبيعة العلاقة التي ربطت بينهم وبين الحكام في كل مرحلة؟

التساؤلات الفرعية:

1. ما أبرز الطرق الصوفية المنتشرة في المغرب الأوسط خلال العهدين؟
2. كيف تعاملت الدولة الموحدية والدولة الزيانية مع المتصوفة؟
3. هل استخدمت السلطة التصوف لتبرير شرعيتها وتعزيز نفوذها؟

4. ما الدور الاجتماعي الذي اضطلع به المتصوفة في المدن والأرياف؟

أهداف البحث:

1. بيان تطور العلاقة بين المتصوفة والسلطة في المغرب الأوسط.
2. إبراز الدور الاجتماعي والثقافي للزوايا والأولياء
3. المقارنة بين سياسة العهدين الموحدي والزياني تجاه التصوف.

المنهج المتبع:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي يتيح لنا تتبع مسار التصوف وتطوره عبر الفترتين الزمنيتين المحددين، من خلال هذا المنهج، يمكن تحديد الشخصيات الصوفية البارزة، ورصد نشاة الزوايا والطرق الصوفية، وفهم كيفية تفاعلها مع السلطات المتعاقبة، سواء كانت السلطة الموحدية او السلطة الزيانية. اما المنهج التحليلي، على تفكيك بنية التاثر الصوفي نفسه، فهو لا يقتصر على تتبع الاحداث، بل يسعى لفهم اليات التاثير، من خلال جمع المادة من المصادر التاريخية وكتب التراجم والرحلات، وتحليلها في ضوء سياقها السياسي والاجتماعي.

خطة البحث:

تنقسم الدراسة إلى مقدمة، ومدخل وفصلين، وخاتمة. يتناول الفصل الأول خلفية التصوف في المغرب الأوسط قبل العهدين، ويخصص الفصل الثاني لعلاقة المتصوفة بالدولة الموحدية وبالدولة الزيانية.

أهم المصادر المعتمدة:

- **شفاء السائل وتهذيب المسائل**_ لابن خلدون عبد الرحمن، وهو مصدر بالغ الأهمية لهذه المذكرة، لأنه يقدم رؤية شاملة للتصوف من منظور تاريخي واجتماعي وفلسفي، كما يحلل أصول التصوف وتأثيراته المحتملة على السلطة والمجتمع.
- **الرسالة القشيرية** _توضيح للعقائد والممارسات الصوفية_ القشيري أبو القاسم، استفدت منه في فهم الجوانب الروحية والفكرية للمتصوفة.
- **المسند الصحيح الحسن فيما أثر من محاسن مولانا أبي الحسن**ا--بن مرزوق التلمساني، وهو مصدر ذو قيمة عالية لدراسة التصوف وتأثيراته في العصر الوسيط، خاصة في سياق العهدين الموحدي والزياني، ويبرز تأثر السلاطين بالفكر الصوفي ودعمهم له، كما يسلط الضوء على دور المتصوفة في المجتمع.

ومن المراجع اعتمدنا على:

- **التصوف في الجزائر خلال القرنين6و7الهجريين و 12 و13 الميلاديين**_للطاهر بونابي، ويقدم الكتاب سجلا تاريخيا للتصوف في الجزائر، مع التركيز على عهدي الموحدين والزيانيين.

الصعوبات:

قلة المصادر التي تتناول التصوف بشكل مباشر في تلك الفترات، وتشتتها بين مخطوطات قديمة تتطلب جهدا كبيرا للوصول إليها.

صعوبة قياس مدى تأثير المتصوفة على السلطة والمجتمع، نظرا لأن هذا التأثير غالبا ما يكون غير مباشر أو متداخلا مع عوامل أخرى مؤثرة في تلك الحقبة.

تعقيد المصطلحات والمفاهيم الصوفية، مما يستدعي قراءة معمقة في الأدبيات الصوفية وتتبع تطورها لفهمها فهما دقيقاً.

الفصل الأول

مدخل

المبحث الأول: لمحة عن المجال الجغرافي والسياسي في المغرب الأوسط

المطلب الاول: الدولة الموحدية ـ الامتداد والبنية السياسية

بلغت الدولة الموحدية ذروة اتساعها في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي[1]، فامتد نفوذها من طرابلس الغرب شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن جبال الشنارات بالأندلس شمالاً إلى الصحراء الكبرى جنوباً[2]. وقد وصف محمد المنوني هذا المجال بقوله: "الموحدية من المحيط الأطلسي إلى قرب حدود مصر هذا طولها، أما عرضها فكان فيما بين الصحراء الكبرى وجبال الشارات بالأندلس[3]."

وقد مكن هذا الاتساع الدولة الموحدية من الاحتكاك بدول معاصرة متعددة، أبرزها ممالك النصارى في الأندلس، ودولة النورمان في صقلية، والدولة الأيوبية في مصر. ويذكر عبد الواحد المراكشي في _المعجب_ أن عبد المؤمن بن علي فتح طرابلس، وبلاد الجريد بما فيها توزر وقفصة ونفطة، مما أدى إلى إخراج الإفرنج من إفريقية وإعادة إحياء مظاهر الدين الإسلامي فيها بعد فترة من الضعف[4].

لم يكن هذا التوسع مجرد توسع عسكري، بل صاحبته زيادة في موارد بيت المال من الخراج، خاصة في مناطق المغرب والأندلس الغنية بالموارد الزراعية والتجارية.[5] وجدير بالذكر أن الحركة الموحدية انطلقت كدعوة إصلاحية دينية على يد محمد بن تومرت[6]، قبل أن تتحول إلى كيان سياسي قوي، وقد عملت الكتابة التاريخية الموحدية الرسمية على إضفاء صبغة الكرامة والولاية على شخص المهدي بن تومرت لترسيخ الشرعية الدينية للدولة[7].

المطلب الثاني: الدولة الزيانية ـ النشأة والمجال الجغرافي:

قامت الدولة الزيانية سنة 633هـ/1236م على يد يغمراسن بن زيان، بعد استقلال بني عبد الواد عن سلطة الموحدين. واتخذت من مدينة تلمسان عاصمة لها، فأصبحت تمثل القوة الرئيسية في المغرب الأوسط.

---

[1] عبد المؤمن بن علي: ينتمي الى اسرة بربرية قروية، تنتمي الى قبيلة "كتومية" احدى بطون بني فاتن الذين يجتمعون مع قبيلة زناتة في ابن زجيك من سلسلة البربر، وقد ولد عبد المؤمن في قرية "تاجر" من اعمال مدينة "تلمسان" احدى مدن المغرب الاوسط(الجزائر) حيث كانت تعيش قبيلة كومية في المنطقة المحصورة بين البحر المتوسط ومدينة تلمسان، ينظر: علام علي عبدالله،ا لدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، مكتبة الدراسات التاريخية ، دار المعرف، مصر، 1119 ص82.

[2]- عزالدين عمر موسى،الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الاسلامي ،ص48.

[3] - المنوني، حضارة الموحدين، الطبعة الثالثة، دار توبقال، دار البيضاء، 1989 ص12.

[4] - عبد الرحمان البدوي، بل الفرد الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الثانية، 1981 ص227.

[5] - عبد الرحمان البدوي، بل الفرد الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، مرجع نفسه ، ص227.

[6] - الطاهر المعموري، الغزالي وعلماء المغرب، حقوق الطبعة محفوظة للدار التونسية والنشر، 1990 ص25.

[7] - الكحلاوي محمد، الفكر الصوفي في افريقية والغرب الاسلامي (القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي)، دار الطليعة ، بيروت ، 2009 ص51.

سميت الدولة بني عبد الواد الذين ينتمون الى مغراوة، يعود نسبهم الى مغراوة، نسبة الى جبل مغراوة محاذيا شاطئ البحر المتوسط سكانه نبلاء اشداد، يملكون اراضي جيدة، بالإضافة الى انهم على جانب عظيم من المجاملة والكرمي ينظر: حسن الوازن، وصف افريقيا، تح: محمد حجي، الدكتور محمد الاخضر، القسم الرابع ، الطبعة الثانية، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان، 1983 ص44.

امتدت حدود الدولة الزيانية شرقاً إلى حدود بجاية وقسنطينة، وغرباً إلى وادي ملوية، بينما ظلت حدودها الجنوبية مفتوحة على الصحراء حتى منطقة فجيج وبشار[1]. ويوضح عبد العزيز فيلالي أن الدولة ركزت في عهد يغمراسن على التوسع شرقاً حتى أطراف تونس، قبل أن تتقلص حدودها لاحقاً إلى جبل الزان ووادي الصومام[2].

ويقدم ابن خلدون في _العبر_ تفصيلاً مهماً عن أصول بني عبد الواد ونسبهم إلى يادين بن محمد، ويبين كيف انتقلوا من التبعية للموحدين إلى تأسيس دولة مستقلة في تلمسان والمغرب الأوسط، مع الإشارة إلى علاقاتهم المعقدة مع بني مرين وبني حفص[3].

المبحث الثاني: التصوف وظهوره في المغرب الإسلامي

تميز التصوف في المغرب الإسلامي بطابع عملي واجتماعي واضح، حيث تشكلت مفاهيمه ونشأته ضمن سياق تاريخي واجتماعي خاص. وتجلت سماته في الدور المحوري للطرق الصوفية والزوايا كمراكز لنشر الفكر والممارسة الصوفية، إضافة إلى بروز تيارات ومدارس صوفية مؤثرة. يتناول هذا الفصل مفهوم التصوف لغةً واصطلاحاً، ثم يستعرض نشأته، وظهوره، ومميزاته، وتياراته في المغرب الإسلامي.

المطلب الاول: التعريف اللغوي

لم تتفق المصادر على اشتقاق واحد لكلمة "التصوف". فمنهم من ردها إلى "الصفاء"، كما قال عبد المنعم الحفني: "الصوفية هم أهل الله الذين صفت قلوبهم وفنوا عن أنفسهم، وبقوا مع الله"، ومنهم من قال إنها نسبة إلى "أهل الصفة"، لتشبههم بهم في الزهد والتقشف[4]، وذهب الكلاباذي إلى أنها مأخوذة من صفاء الأسرار ونقاء القلوب[5].

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي

تعددت تعاريف التصوف اصطلاحاً، ومن أبرزها تعريف ابن خلدون الذي رأى أن الصوفية لم يتميزوا بلبس الصوف كشعار، وإنما كان ذلك مظهراً للزهد وتقليل شأن الدنيا عند بعضهم[6].

اما الطاهر بونابي: عرفه بأنه "عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة والانقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها[7]"

ويمكن القول إن التصوف في جوهره هو توجه روحي يقوم على تزكية النفس، والتجرد من متاع الدنيا، والانقطاع للعبادة طلباً للقرب من الله.

---

[1] - فيلالي عبد العزيز بحوث في تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط، ، دار عين مليلة، الجزائر، 2014 ص28.

[2] - فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط ، مرجع نفسه ، ص ص30،29.

[3] - ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، جزء7، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1431ه 2000 ص98.

[4] الحفني عبدالمنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الاسلامية، دارالرشاد، 1999 ص281.

[5] الكلاباذي اسحاق ،التعرف لمذهب لأهل التصوف، تح: محمد عبد اللطيف، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1434 ص58 .

[6] - ابن خلدون عبد الرحمان، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، الطبعة الاولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1996 ص53.

[7] - بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنيين6و7الهجريين/12و13الميلاديين ،ونشاته وتياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري، دار الهدى، عين مليلة، 2004 ص.34

واختلف الباحثون في تحديد زمن ظهور التصوف، فبينما تذكر بعض الروايات وجوده في العصر الجاهلي، تجمع أغلب المصادر الصوفية على أن ظهوره كان قبل نهاية القرن الثاني الهجري وقد أشار إلى ذلك أبو القاسم القشيري، والسراج الطوسي، وابن خلدون[1].

ويرى أبو العلا عفيفي أن التصوف لم ينشأ بمعزل عن التاريخ الإسلامي، بل كان نتاج تفاعل الإسلام مع الثقافات والبيئات الجديدة بعد الفتوحات[2].

المبحث الثالث: مميزات التصوف في الغرب الإسلامي وتياراته ومدارسه

المطلب الاول: مميزاته:

الطابع العملي والتطبيقي: التصوف في بلاد المغرب كان مرتبطا بالحياة اليومية للناس، والزوايا كانت مراكز للإطعام والتعليم وحل النزاعات[3].

دور الزوايا والطرق الصوفية: كانت الزوايا مراكز روحية وعلمية، والطرق مثل الشاذلية والقادرية كان لها تأثير كبير في نشر الإسلام وتوحيد القبائل [4]. كما حدثنا ابن مرزوق التلمساني في المسند الصحيح على دور المتصوفة في المجتمع وتأثير السلاطين بالفكر الصوفي في العهدين الموحدي والزياني.

الالتزام بالمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية: فالتصوف المغربي كان "سنيا" يجمع بين التصوف والفقه المالكي والعقيدة الأشعرية فلم يقع في الغلو، فالقشيري يأكد أن شيوخ الطائفة بنوا أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد على مذهب السلف وأهل السنة، بلا تمثيل ولا تعطيل[5].

ذكر الونشريسي في مسالة ابو العباس القباب عن مسالة كانت انه وصل مكتوب كتضمن مجارى عند المناظرة في شان الملوك وفي شان سلوك الطرق الصوفية مفصلا على الفصول :"فقد وصلني مكتريكم متضمن ماجرى عند المناضرة في شان سلوك الطرق الصوفية من غير شيخ ما احتج الفريقان من ذلك وطلبتم مني اخر ذلك كله ان اكتب لكم بما هو حق عندي في ذلك مفصلا عللى الفصول المناظرة المذكورة ملخصا اخر ليرجع جميعكم الى ما ارسمه في ذلك.[6]

التركيز على التربية والتزكية: فالهدف هو تزكية النفس وتهذيب الأخلاق عبر الأذكار، الأوراد والصحبة مع الشيخ، كما ينقل عن الجنيد والسري أن التصوف لا يتكلم بباطن ينقضه ظاهر الكتاب والسنة، ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله[7] .

---

[1] - بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنيين6و7الهجريين/ 12و13الميلاديين ،ونشاته وتياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري، مرجع السابق، ص36.

[2] - جاد الله منال عبد المنعم، أثر الطريقة الشاذلية في الحياة الاجتماعية لاعضائها، دراسة انثرولجية في مصر والمغرب دكتورة في الادب جامعة اسكندرية، كلية الاداب، 1990 ص126.

[3] -الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب، تح: محمد حجي، جزء7، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ص5.

[4] - الحادك قاسم، الزوايا والطرق الصوفية في المغرب، من خدمة المخزن وتكريس شرعيته الى مسالة المستعمر ومهادنته، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد الاول، سبتمبر2013 ص60.

[5] - القشيري ابو القاسم، الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ص52.

[6] الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب، مصدر سابق، ص117.

[7] - القشيري ابو القاسم، الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ص52.

التفاعل مع السلطة والمجتمع: اذ كانت العلاقة مع السلطة مرة دعما ومرة مواجهة، كما تأثر السلاطين بالفكر الصوفي ودعموه، ودعموا دور المتصوفة في المجتمع[1] ..

المزج بين الزهد والجهاد: فكثير من الزوايا كانت مراكز رباط وجهاد على الثغور، فجمعوا بين التزهد والجهاد، فالزاوية حسب قاسم الحادك هي "البقعة التي يجتمع فيها المجاهدون لدراسة البلاد ورد هجمات العدو منها ..[2]"

المطلب الثاني: مدارسه:

المدرسة الشاذلية

أسسها أبو الحسن الشاذلي، وتُعد من أشهر الطرق انتشاراً في العالم الإسلامي[3]. تقوم على التربية بالهمة والحال والمقال، وعلى خمسة أصول: تقوى الله سراً وعلانية، اتباع السنة، الإعراض عن الخلق، والرضا عن الله في السراء والضراء[4].

تعد مدرسته من اكبر المدارس الصوفية، بل هي المدرسة الام في العالم الاسلامي، وقد لعبت دورا هاما في حياة المصريين الروحية، ومازال نورها يصل الى افاق العالم الاسلامي وعنها نقلت المدارس الصوفية الاخرى كل المبادئ والقيم والمناهج الصوفية[5].

المدرسة القادرية

تنسب إلى عبد القادر الجيلاني، وتقوم على الالتزام بالكتاب والسنة، وصحبة الشيخ، وكثرة الذكر، ومحبة آل البيت والأولياء[6].

انتشار الطريقة القادرية في مختلف المناطق ،ظهور وانتشار طرق اخرى متصلة بكيفية مباشرة وغير مباشرة بالقادرية او مستقلة عنها وكثيرهم الشيوخ الذين كانوا يجمعون القادرية، ومن بين هذه الطرق التي ذكرتها العدوية الرفاعية واليسوية العدوية بن مسافر الرفاعية للشيخ احمد الرفاعي العراقي اليسوية لاحمد ابراهيم اليسوي.[7]

---

[1] - الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنيين6و7الهجريين/12و13الميلاديين، نشاته وتياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، مرجع سابق، ص ص 132،130.

[2] - الحادك قاسم الزوايا والطرق الصوفية في المغرب من خدمة المخزن وتكريس شرعيته الى مسالمة المستعمر ومهادنته، مرجع سابق، ص60.

[3] - الكوهن الفاسي المغربي ابي الحسن بن محمد قاسم، طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، تح: مرسي محمد علي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية،1426ه2005م ص19.

[4] - بلخير خديجة، التجديد الصوفي عند المدرسة الشاذلية، مجلة التدوين، مجلة16، العدد 1، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، ص140

[5] عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولى6 ميدان طلعت حرب، الطبعة الاولى 1989، الطبعة الثانية، القاهرة،1999 ص 176.

[6] - الجيلاني عبد القادر، فتوح الغيب، طبعة 1، مركز الاعلام العالمي، داكا-بنغلادش، 2010 ص18.

اما عن دخول الطريقة الى الجزائر فيعود الى الشيخ سيدي ابي مدين شعيب دفين تلمسان، فهو الذي ادخلها بعد ان تتلمذ على شيخها واخذ عنه التصوف والبسه الخرقة كما هو معمول به عند المتصوفة، ويمتاز اتباع هذه الطريقة بالتسامح متاثرين باقوال شيخ الطريقة وتعاليمه ومواعضه[1].

المدرسة البصرية

يُعد الحسن البصري مؤسسها الحقيقي، وقد وضع منهجاً روحياً جديداً يعتمد على الكتاب والسنة، وميّز التصوف البصري بطابعه الزهدي العملي[2].

يتضح أن التصوف في المغرب الإسلامي لم يكن ظاهرة دخيلة، بل تطورا طبيعياً من حركة الزهد الأولى، وتشكّل في سياق اجتماعي وتاريخي خاص. وقد لعبت الزوايا والطرق الصوفية دوراً محورياً في نشر التعليم والتربية الروحية، فظهرت مدارس متعددة لكل منها منهجها وسماتها، وهكذا أصبح التصوف مكوناً أساسياً من مكونات الهوية الدينية والثقافية للمغرب الإسلامي.

[1] - العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزاشر تاريخها ونشاطها، مكتبة الشرق، مقابل المعهد العالم العربي، دار البراق، باريس، لبنان، بيروت، 2002 ص148.

[2] - عبد الحكيم عبد الغني، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مديولى، ميدان طلعت حرب، القاهرة، طبعة الاولى،1989-الثانية 1999 ص47.

الفصل الثاني

التصوف في العهدين الموحدي والزياني - ممارساته ونماذجه

لم يقتصر التصوف على الجانب النظري، بل تجلى في ممارسات روحية واجتماعية، وفي شخصيات تركت أثراً واضحاً في المغرب الأوسط. يتناول هذا الفصل أبرز مظاهر الممارسات الصوفية وأهم النماذج الصوفية في العهدين الموحدي والزياني.

المبحث الأول: الممارسات الصوفية والاحتفالات الدينية

المطلب الاول: زيارة الأضرحة والتبرك

انتشرت زيارة قبور الأولياء كضريح أبي مدين بالعباد، واعتقد الناس ببركتهم وقدرتهم على الشفاعة، وترافق ذلك مع تزيين القبور بالأقمشة، وبناء القباب، وإشعال البخور[1].

المطلب الثاني: الاحتفال بالمولد النبوي

يذكر الحاج بن رمضان أن الاحتفال بالمولد النبوي بتلمسان كان يقام في المشور، ويجمع العامة والخاصة، يفرش المكان بالزرابي والوسائد، وتوقد الشموع، وتقدم الأطعمة، وتوزع الهدايا وماء الورد، كما تسدد ديون المسجونين والأموات[2].

المطلب الثالث: عيدا الفطر والأضحى

كان عيد الفطر يبدأ منذ رمضان بكثرة العبادات والصدقات وزيارة الأقارب، وتزيين المساجد والزوايا بالشموع والقناديل والعطور المختلفة[3]، أما عيد الأضحى فيوافق العاشر من ذي الحجة، ولا تختلف مظاهره عن عيد الفطر إلا بوجود الأضحية[4]. وكان السلطان الزياني يتقدم الصلاة خلف الإمام.

المبحث الثاني: الزوايا كركيزة للشرعية

كانت الزوايا في المغرب أماكن لإيواء الزائرين وإطعام المحتاجين. أما الربط فلم تظهر في المغرب بنفس الصورة التي ظهرت بها في المشرق، إلا رباط سيدي أبي محمد صالح والزاوية المنسوبة لأبي زكريا يحيى بن عمر بسلا[5] .

يقول ابن مرزوق التلمساني: "الظاهر أن الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين. وأما الربط على ما هو مصطلح عليه في المشرق فلم أر في المغرب على سبيلها ونمطها إلا رباط سيدي أبي محمد صالح والزاوية المنسوبة لسيدنا أبي زكريا بن يحيى بن عمر بسلا."

---

[1] دهنية عبد الكريم، الاضرحة والشرك الاعتقاد، الطبعة1، دار النور، المحمدي، 1993 ص53.

[2] بن رمضان شاوش الحاج محمد، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، جغرافيا وتاريخيا وفنيا ومعماريا، جزء1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011 ص90.

[3] فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، جزء1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 ص270.

[4] فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، مرجع نفسه، ص273.

[5] التلمساني ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغير، محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981 ص413.

العباد كنموذج عن المدارس الصوفية: تقع العباد شمال غربي ضريح أبي مدين شعيب على مسافة ثلث كلم. كانت قرية تضم قبور أولياء تلمسان، ومنهم سيدي أبو مدين شعيب. طريق العباد يؤدي إلى الحي الأثري ويخترق مقبرة إسلامية أزيل جزء كبير منها[1].

شيد أبو الحسن المريني مدرسة العباد سنة 747هـ/1346م قرب مسجد ضريح سيدي أبي مدين، الذي أقامه الموحدون سنة 738هـ/1339م. وأصبح مسجد العباد من أهم المؤسسات العلمية بتلمسان[2].

في البداية كان المكان رباطًا يجتمع فيه العابدون للعبادة والجهاد. سنة 688هـ/1289م زار تلمسان شخص يعرف بالعباد، فاشتهر المكان به. وانقسم العباد تاريخيًا إلى:

العباد السفلي فيه عدة مساجد، منها مسجد قرب عين وانزوتة، وآخر شرق ضريح الشيخ محمد السنوسي، وثالث قرب ضريح سيدي المجاصي، ورابع هو مسجد سيدي أبي إسحاق الطيار[3].

العباد العلوي: كان به خمسة مساجد لم يبق منها إلا جامع سيدي أبي مدين، وهو محاط بالبساتين والأنهار ويضم دار السلطان، الضريح، الجامع، والمدرسة[4].

وقد انتشر التيار الصوفي في تلمسان بعد دفن أبي مدين الغوث بالعباد، وانتقل من الأوساط الشعبية إلى الأمراء والسلاطين[5].

ازدهرت الزوايا في تلمسان مع انتشار التصوف، حتى نافست المدارس والمساجد. من أبرزها :

زاوية سيدي أبي مدين بالعباد: تضم الجامع، الضريح، المدرسة، ودار السلطان[6].

زاوية سيدي الحلوي: أنشأها أبو عنان المريني سنة 754هـ/1353م خارج أسوار تلمسان، ووصفها حساني مختار بأنها "تحفة فنية معمارية أندلسية [7]."

وهناك زوايا أخرى كزاوية أبي يعقوب، زاوية السنوسي، زاوية ابن البناء[8].

كانت الزوايا تمنح السلطة غطاءً دينياً وشعبياً، وفي المقابل تستفيد من دعم السلطة لتوسيع نفوذها الاجتماعي والديني، فنجد المرينيين قد اعتمدوا على الطريقة الشاذلية لتعزيز شرعيتهم في مواجهة الزيانيين والحفصيين فبنوا الزوايا والمدارس المرينية التي جمعت بين

---

[1] القلصدي ابو علي، رحلة القلصدي، تح: محمد ابو جفان، بدون طبعة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978 ص106.
تلمسان: مدينتان القديمة **"قادير"** اسسها بنو يفران والحديثة، اسسها يوسف بن تاشفين سنة474، سميت باسم المعسكر التي سماها تاقرارت وكان يفصل بين المدنتين سور في العهد الادريسي، ينظر: الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، ص445.

[2] حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، دار الحضارة، جزء3، الاحوال الثقافية، الجزائر، 2009 ص.277

[3] بن رمضان شاوش الحاج محمد، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية، جزء1، ص234

[4] بن رمضان شاوش الحاج محمد، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، مرجع نفسه، ص234.

[5] حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، دار الحضارة، جزء3، الاحوال الاجتماعية، الجزائر،2009 ص96.

[6] بن رمضان شاوش الحاج محمد، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، مرجع نفسه، ص243.

[7] - حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، دار الحضارة، جزء3، الاحوال الثقافية، الجزائر، 2009 ص277.

[8] - فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية، جزء1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 ص149.

التعليم والتصوف[1]، كالمدرسة العطارية بفاس ومدرسة سيدي الحلوي بتلمسان التي أشرف عليها أمراء الدولة بأنفسهم[2]، كما اعتاد سلاطين بني مرين زيارة أضرحة الأولياء طلباً للبركة[3]، وتحول شيوخ الزوايا إلى مستشارين غير رسميين للسلطة، مما منح الدولة قاعدة شعبية واسعة.

وفي المغرب الادنى شجّع الحفصيون التصوف المعتدل في إفريقية لمواجهة المد الشيعي والمسيحي، فبنوا الزوايا في تونس، بجاية، وقسنطينة[4]، وجعلوها مراكز لنشر المالكية الصوفية، وارتبط الحفصيون بزوايا كبرى كزاوية أبي مدين بتلمسان وزاوية سيدي بوسعيد بتونس[5]. واستخدموا هذه الزوايا في التعبئة الشعبية ضد الحملات الصليبية الإسبانية، فكانت الزاوية مؤسسة دينية وسياسية في آن واحد.

فنجد التيار الصوفي قد انتشر في تلمسان بعد دفن أبي مدين الغوث بالعباد، وانتقل من الأوساط الشعبية إلى الأمراء والسلاطين [6].

لعب المتصوفة دوراً اجتماعياً بارزاً من خلال كفالة الأيتام، الإصلاح بين المتخاصمين، والتصدق على الفقراء. وكان أبو العباس السبتي معروفاً بعطفه على المساكين واليتامى والأرامل [7].

ركزت الكرامات[8] الصوفية على محاربة التفسخ الأخلاقي والدعوة إلى الصدق والإحسان[9]، مما جعلها مؤثرة في شرائح المجتمع الدنيا وأكسبت المتصوفة تأييداً شعبياً واسعاً[10].

يظهر من خلال العرض أن علاقة المتصوفة بالسلطة لم تكن واحدة، فالموحدون مروا من التقارب المرحلي إلى الحذر والمراقبة، بينما اعتمد الزيانيون والمرينيون سياسة الاحتضان والتوظيف السياسي للزوايا، أما الحفصيون فجعلوا التصوف أداة للدفاع عن الهوية السنية. وفي كل الحالات، لعبت الزوايا دور الوسيط بين السلطة والمجتمع، فجمعت بين الوظيفة الدينية والتعليمية والسياسية.

المبحث الثالث: نماذج عن متصوفة المغرب الاوسط

[1] - حجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، طبعة الثانية ، موسعة ومنقحة،1409ه-م1988م ص23.

[2] - حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، دار الحضارة، الجزء3، الاحوال الثقافية، الجزائر، 2009 ص277.

[3] - فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسة وعمرانية واجتماعية وثقافية، جزء1، الباب الرابع، القسم الثاني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،2002 ص405.

[4] - فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط، دار عين مليلة، الجزائر، 2014 ص ص30،29.

[5] - فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، مرجع نفسه، ص ص149،148.

[6] - حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، مرجع سابق، ص96.

[7] - بوتشيش ابراهيم، المغرب والاندلس في عهد المرابطين، المجتمع والذهنيات والاولياء، طبعة1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، نيسان، افريل، 1993 ص158.

[8] **مفهوم الكرامة الصوفية**: الكرامة في العرف الصوفي هي ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص يشترط فيه الايمان والعمل الصالح، دون ان يكون مقرونا بدعوى النبوة،فان اقترن بدعوى النبوة كانت معجزة، ينظر: الجرجاني ابو الحسن علي بن محمد، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004 ص154.

[9] - الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنيين6و7الهجريين/12و13الميلاديين ، ونشأته وتياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري، دار الهدى، عين مليلة، 2004 ص183.

[10] - الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنيين6و7الهجريين/12و13الميلاديين ، ونشأته وتياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري، دار الهدى، عين مليلة، 2004 ص ص186،184.

1_ابن قنفذ القسنطيني:

التعريف والنسب والمولد:

ابن قنفذ القسنطيني هو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن علي بن الخطيب القسنطيني، المشهور بابن قنفذ وابن الخطيب، ولد حوالي سنة 740هـ / 1339م بمدينة قسنطينة[1].

نشأ في عائلة علم وصلاح، كان جده لأبيه علي بن ميمون إمامًا وخطيبًا بمسجد قسنطينة مدة 50 سنة. وجده لأمه هو أبو يعقوب الملاري من مشاهير الصوفية، وهو الذي كفله بعد وفاة أبيه وهو في العاشرة[2].

توفي سنة 810هـ / 1407م بقسنطينة[3].

طلبه للعلم وشيوخه:

تلقى ابن قنفذ علوم العربية والعلوم الشرعية بقسنطينة على شيوخها، ثم رحل إلى فاس سنة 759هـ وعمره 19 سنة، وأقام بها 18 سنة للأخذ عن علمائها.

من أبرز شيوخه نجد الامام ابو العباس احمد بن قاسم القباب الفاسي وأبو عمران موسى العبدوسي الفاسي وأبو محمد عبد الله الوانغيلي الفاسي، ابو زيد عبد الرحمان بن سليمان اللجائي الفاسي، ابو القاسم محمد بن احمد الحسيني السبتي ومحمد بن احمد بن مرزوق التلمساني[4].

انتماؤه الصوفي وعلاقته بالطريقة المدينية:

تأثر ابن قنفذ بالزاوية الملالية وبالطريقة المدينية الصوفية السنية، خاصة أن عائلته كانت على هذا المنهج، وسلك طريقة أبي مدين شعيب، فكان يتردد على العباد بتلمسان، ويقوم برحلات إلى سلا وفاس، وفي كل رحلة يزور ضريح أبي مدين للتبرك[5].

ألّف كتابه "أنس الفقير وعز الحقير" في ترجمة الشيخ أبي مدين وأصحابه، وهو شبه رحلة لتنقلاته بالمغرب الأقصى ولقائه بأهل العلم والصلاح.

لم يضع نفسه في مقام الشيخ والولي، بل كان يرى نفسه مريدًا سالكًا لطريق المشايخ، باحثًا عن بركاتهم بزيارة قبورهم.

مؤلفاته[6]

---

[1] - . الموسوعة العربية، مادة "ابن قنفذ أحمد بن حسين، المكتبة الشاملة، ترجمة ابن قنفذ.

[2] - الخطيب لابي العباس احمد الشهير بابن قنفذ القسنطيني، انس الفقير وعز الحقير، سلسلة الرحلات زيارية، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الاداب ، الرباط ،1965 ص60.

[3] - محمد قويسم، المؤرخ احمد ابن قنف ابن الخطيب القسنطيني (810،710ه/1407،1310م) دراسات الاسلامية، جامعة المسيلة، الجزائر، ص64.

[4] - ابي العباس احمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني انس الفقير وعز الحقير، سلسلة الرحلات زيارية، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط ،1965 ص6.

[5] - اقدوش ماضوي، بن بوزيان عبد الرحمان، اسهامات متصوفة المغرب الاوسط العلمية، ابن قنفذ والثعالبي نموذجا، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد12، العدد1، مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة20 اوت1955، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2023 ص680.

[6] - اقادوش ماضوي، بن بوزيان عبد الرحمان،اسهامات متصوفة المغرب الاوسط العلمية ، ابن القنفذ والثعالبي نموذجا، مجلة الفكر المتوسطي،المجلد12، العدد01، مخبر االبحوث الدراسات الاجتماعية، جامعة 20اوت، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2023 ص 682.

كان ابن قنفذ موسوعيًا في العلوم، ومن أشهر مؤلفاته: **أنس الفقير وعز الحقير** في ترجمة أبي مدين وأصحابه[1]،**الوفيات** وهو معجم زمني للصحابة والعلماء والمؤلفين[2] وكتاب **القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية** وهو رد على المنجمين، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** وهو كتاب في تاريخ بني حفص[3]، اضافة لكتب في الفلك، الفرائض، الحديث، التراجم، والفقه[4].

مكانته وأثره

عاصر الدولة الحفصية بتونس وبني مرين بالمغرب، وشهد ازدهار الحركة العلمية والصوفية في المغرب الأوسط، ولي قضاء قسنطينة، كان نموذجًا للعالم المتصوف الذي جمع بين الفقه والحديث والفلك والتراجم، وبقي أثره ظاهرًا في كتب التراجم والتاريخ المغاربي.

يعد ابن قنفذ القسنطيني من أعلام القرن الثامن الهجري بالمغرب الأوسط، فقد جسّد نموذج العالم السالك الذي لم ينفصل عن جذوره الصوفية، فجمع بين التدريس، القضاء، والتأليف، وخدم التراث العلمي والصوفي في الجزائر والمغرب. وتظهر كتاباته، خاصة "أنس الفقير وعز الحقير"، عمق علاقته بالطريقة المدينية وأبي مدين شعيب، وتعكس الدور الكبير للزوايا في حفظ العلم والروحانية ونشرهما[5].

2- أبو **مدين شعيب بن الحسن الأنصاري**

التعريف به:

هو الشيخ العارف، الصدّيق الأكبر، الغوث الصمداني، أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي، أصله من حصن قُطنيانة من عمل إشبيلية بالأندلس، وبه وُلد حوالي سنة 509هـ على الأرجح. تردّد على إفريقية، ثم استقر في آخر حياته ببجاية وأقام بها، إلى أن نُقل بأمر السلطان الموحدي يعقوب المنصور إلى حضرة مراكش بعد وشاية مغرضة به[6].

---

[1] - بن الخطيب لابي العباس احمد بن حسن بن علي الشهير بابن قنفذ القسنطيني، انس الفقير وعز الحقير، سلسلة الرحلات زيارية، منشورات المركز الجامعي للبحص العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط، 1965 ص ذ(13).

[2] - بن الخطيب لابي العباس احمد بن حسن بن علي الشهير بابن قنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات، تح: عادل نويهض، دار الافاق الجديدة، الطبعة الرابعة، بيروت،1403ه/1983م ص18.

[3] - بن الخطيب لابي العباس احمد بن حسن بن علي الشهير بابن قنفذ القسنطيني، انس الفقير وعز الحقير، المرجع نفسه، ص د(12).

[4] - اقادوش ماضوي بن بوزيان عبد الرحمان، اسهامات متصوفة المغرب الاوسط العلمية، ابن قنفذ نموذجا، مجلة الفكر المتوسطي، المرجع نفسه، ص675

[5] - اقادوش ماضوي، بن بوزيان عبد الرحمان، اسهامات متصوفة المغرب الاوسط العلمية، ابن فنفذ والثعالبي نموذجا، المرجع نفسه، ص680.

[6] - أبو مدين شعيب الغوث، تح: عبد القادر سعود، سليمان القرشي، كتاب الناشرون، الطبعة الاولى، ص5.

وفاته: توفّي وهو متوجه إلى مراكش بوضع يُسر، وهو وادٍ قريب من تلمسان سنة 594هـ، على ما ذكر أكثر من ترجم له، دُفن بالعبّاد، مثوى العلماء والفقهاء والزهاد والمتصوفة والعبّاد[1].

ارتحل إلى تلمسان ونزل بالمكان المسمى "العبّاد"، وقال لأصحابه: "لا بأس بالنوم بهذا المكان". فكانت وفاته هناك، فشرفت تلك البقاع بتربته. وقبره معمور مشهود، وحَوْضه مردود، والدعاء عنده مستجاب[2].

مناقبه وأخلاقه:

كان زاهداً فاضلاً، عارفاً بالله تعالى، خاض من المعارف أسراراً، وخصوصاً مقام التوكل الذي لا يُشقّ فيه غباره ولا يُجهل أثره. كان مبسوطاً بالعلم، مقبوضاً بالمراقبة، كثير الالتفات بقلبه إلى الله تعالى.

وذكر التادلي أن أبا مدين قال: "كنت أزور الشيخ أبا يعزى، فأول مرة زرته مشيت إليه مع رجل. فاشتهى كل واحد منا طعاماً يأكله عنده، فلما وصلنا إليه قدم لكل واحد منا ما اشتهاه قبل وصوله"، وهذا ما يدل على الكرامة التي نُسبت إليه في كشف ما يخطر بالبال[3].

ويروي التادلي أيضاً أن بعض الفقهاء المجاورين لأبي يعزى كانوا يرون ولايته ثابتة، لكنهم يستغربون لمسه للنساء ويعدّونه حراماً. قالوا: "نرى أبا يعزى يلمس بطونهن بيده ويتفل عليهن فيبرأن، ونرى أن لمسهن حرام. فإن تكلمنا في هذا هلكنا، وإن سكتنا تحيّرنا"[4].

دوره في نشر التصوف بالمغرب الأوسط:

كان له دور كبير في نقل علوم التصوف إلى المغرب الأوسط، حيث تخرّج على يده علماء أجلاء في مختلف المجالات.

وقد أسهمت الهجرة الأندلسية، سواء من المشرق أو من الأندلس نفسها، في انتشار التصوف. ويُعد أبو مدين شعيب من أبرز من حمل هذا الدور، فقد استقر في بجاية بعد رحلة مشرقية، حاملاً معه كتاب _إحياء علوم الدين_ للغزالي والرسالة القشيرية_ لتدريسهما بها[5].

عاصر ثلاثة ملوك من الموحدين، واستقر ببجاية التي كانت مركزاً للنخبة من العلماء البارزين في الفقه والتصوف[6].

---

[1] - أبو مدين شعيب الغوث، المرجع نفسه، ص5.

[2] - الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، الطبعة2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979 ص28.

[3] - التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد التوفيق، الطبعة2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997 ص319.

[4] - التادلي، التشوف الى رجال التصوف، المرجع نفسه، ص323.

[5] - بن حسن سليمة هدوش صلاح الدين، "التصوف في المغرب الأوسط زمن الموحدين: أبو مدين شعيب (ت 594هـ) نموذجاً"، مجلة مخبر الجزائر للدراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع، جامعة باتنة 1، مجلد22، العدد31، جوان 2022 ص773.

[6] - بن حسن سليمة هدوش صلاح الدين، التصوف في المغرب الاوسط زمن الموحدين: ابو مدين شعيب(ت594ه)نموذجا ، المرجع نفسه، ص773.

الفصل الثالث

المتصوفة والسلطة في دول المغرب الإسلامي 5-8هـ/11-14م

شهد المغرب الإسلامي بين القرنين 5 و8هـ قيام أربع دول كبرى هي: الموحدون، الزيانيون، المرينيون، والحفصيون. ولكل منها موقف خاص من التصوف والزوايا، تراوح بين التوظيف السياسي والاحتضان، وبين الحذر والمراقبة.

المبحث الأول: المتصوفة والسلطة في الدولة الموحدية 541-668هـ/1147-1269م

انطلقت الحركة الموحدية كدعوة إصلاحية على يد ابن تومرت، فاستفادت في بدايتها من الحركة الصوفية لتعبئة الأنصار ضد المرابطين وضرب فقهاء المالكية الرافضين

للتصوف، ويرى حسين عبد الكريم أن موقف الموحدين "يستبعد أن يكون عدائياً، لما كان يمتاز به الخلفاء من علم وعدل وتقوى وعطف على الفقراء.[1]"

لكنه وبعد تثبيت الحكم في عهد عبد المؤمن بن علي، تغيّر الموقف، فقد تحكّمت الدولة في استراتيجيتها المذهبية، وظهرت معارضة صوفية لها، فخلال 541-546هـ/1146-1151م قامت ثورتان بزعامة شخصيات ذات منحى صوفي[2]. ردت السلطة بالمراقبة الشديدة والتنكيل، كما حدث مع أبي عبد الله محمد بن الأمم سنة 542هـ، ومع أبي شعيب أيوب وأتباعه في أزمور[3].

وأمام هذا الضغط، مال بعض الصوفية إلى المهادنة، فأصبح أبو يعزى يدعو "بالسمع والطاعة للأئمة والأمراء"، ودخل المتصوفة في النسق البروتوكولي للدولة[4].

إذا كانت علاقة الموحدين بالمتصوفة متوترة خلال النصف الثاني من القرن 6هـ/12م، فمع أن الدولة حاولت كسب تأييد بعض شيوخ التصوف عبر الرسائل والإجراءات، إلا أن رفض التعامل مع السلطة الموحدية أصبح هو السائد، مما أدى إلى صراعات عنيفة في بعض الأحيان[5].

يعد الصوفي أبو محمد عبد الله القطان نموذجاً لذلك، فقد ذكر تلميذه محي الدين ابن عربي انتقاداته الشديدة لخلفاء الموحدين، مما أدى إلى توترات كبيرة وصلت إلى حد القتل والمواجهات المسلحة، كما في الثورة الغامضة ضدهم. واتخذت السلطة الموحدية من المراقبة والتطويق وسيلة للحد من نشاط رجال التصوف[6].

ومع ذلك، وصف المؤرخون حكم الموحدين بأنه "عصر الاعتراف الرسمي بالصوفية"، لأن أخلاق الخلفاء وصفاتهم كانت مشوبة بالزهد والتصوف[7]. فقد تقرب الخلفاء الموحدون من الصوفية وأحسنوا إليهم، وخصصوا لهم رواتب ضمن الشرائح الاجتماعية. لكن هذا الاهتمام لم يخل من أغراض مذهبية وسياسية، فكان الهدف كسب العامة وضمان

---

[1] - حساين عبد الكريم، الحركة العلمية بالمغرب الاوسط في العصر الوسيط المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية ،العدد الثالث، استاذ دكتوراة ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة سيدي بلعباس ،1437ه،2016م ص69.

[2] - التميمي ابوعبدالله محمد بن عبد الكريم الفاسي المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاسو ما يليها من البلاد، تح: محمد الشريف، مطبعة الطوب بريس، الرباط، طبعة1، 2002 ص41.

[3] - التميمي ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي، المصدر نفسه، ص41.

السلطة: لغة: قال الله تعالى: «ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين" سورة هود، الاية69.

وسلط وفي حديث ابن العباس: رأيت عليا وكان عينيه سراجا سليط، ينطر:ابن منظور، فهارس لسان العرب، اعداد: عبد الله علبير، هاشم محمد الاذلى، محمد احمد حسب الله، سيد رمضان احمد ، دار المعارف، القاهرة ، ص339.

وفي تعريف اصطلاحي: السلطة هي القوة بها ادارة المجتمع الانساني وحكومته، وهي من الضروريات التي لا يستغنى عنها اي انها عبارة عن واقع اجتماعي، وجوده ضروري حينما كان هناك تجمع بشري،ينظر: جدو فاطمة الزهراء، السلطة والمتصوفة في الاندلس عهد المرابطين والموحدين(635-470ه/1086-1238م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، ص2.

[4] - التميمي ابوعبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس ومايليها من البلاد، تح: محمد الشريف، مطبعة طوب بريس، الرباط، طبعة1، 2002 ص50.

[5] - التميمي ابوعبدالله محمد بن عبدا لكريم الفاسي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس ومايليها من البلاد، المصدر نفسه، ص من 51الى55.

[6] - التميمي ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس ومايليها من البلاد، المصدر نفسه، ص55.

[7] - بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنيين6و7الهجريين/12و13الميلاديين، ونشأته وتياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004 ص198.

ولائها. وقد حذر شيخ صوفية بجاية أبو مدين من أبعاد هذه السياسة، مما يدل على أن الموحدين استثمروا شريحة الصوفية لخدمة أغراضهم[1].

المبحث الثاني: المتصوفة والسلطة في الدولة الزيانية 633-962هـ/1236-1554م

سياسة التقريب والاحتضان: اتبع بنو زيان سياسة مغايرة قامت على التقرب من شيوخ الزوايا. فكان يغمراسن بن زيان يكرم الصوفية ويغدق عليهم، ومن ذلك جلبه للفقيه الصوفي أبي إسحاق إبراهيم التنسي من تنس إلى تلمسان، وفي أواخر عهد بني زيان زاد إقبال السلاطين على الأولياء وقضاء حوائجهم، وقد لعبت الزوايا في تلمسان والمغرب الأوسط دوراً محورياً، فلم تعد مجرد معاهد لتعليم الصبيان، بل تحولت إلى مراكز توجيه اجتماعي وثقافي[2].

ويوضح الطاهر بونابي أن "الزوايا على يد الشيخ كانت تقوم بتعليم الصبيان إلى غاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، حيث بدأ التعليم الرسمي فيها يزدهر بسبب انتشار نفوذ الزوايا، وهيمنة شيوخها على عقول الناس، وقد استطاعت أن تطبع هذا التعليم بطابع التصوف[3].

وتعكس سبعون سنة من حكم يغمراسن 633-681هـ/1236-1282م وابنه أبي سعيد عثمان 681-703هـ/1282-1305م مرحلة مميزة في تاريخ الزيانيين من حيث الاحتفاء بالصوفية. ولم يكن هذا الاحتفاء بدافع التخوف من نفوذهم أو استثمارهم سياسياً، بل كان نابعاً من الاعتقاد بالبركة وتقديس الأولياء[4].

كان سلاطين بني زيان، وعلى رأسهم يغمراسن معجبين بالصوفية وساعين للتقرب منهم[5]، ويدل ذلك على أن حكام المغرب الأوسط لم يختلفوا عن العامة في الاعتقاد في المتصوفة ونيل بركتهم[6]. في المقابل، مال كثير من الصوفية إلى تجنب السلطة والزهد في عطاياها وهباتها.

المبحث الثالث: علاقة المتصوفة بالمجتمع

استند المتصوفة إلى الكرامات والتأثير الروحي لكسب تأييد شرائح واسعة من المجتمع، فلعبوا أدواراً اجتماعية مهمة:

---

[1] - بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين6و7الهجريين/12و13الميلاديين، ونشأته وتياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، المرجع نفسه، ص200.

[2] - بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين6و7الهجريين/12و13الميلاديين نشأته وتياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى، للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004 ص 200.

[3] - فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية، جزء2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 ص350.

[4] - بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين6و7الهجريين/12و13الميلاديين، ونشأته وتياراته ودوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، المرجع نفسه، ص202.

[5] - فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، المرجع نفسه، ص389.

[6] - فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية، جزء2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،2002 ص390.

- كفالة الأيتام وإعانتهم، وإطعام وإيواء الغرباء.
- بناء المرافق العامة كالقناطر والمساجد وعمارتها[1].
- توعية الناس بأركان العبادات والشؤون الدينية، وعلاج المرضى[2].

وهكذا تحول المتصوفة من حركة فردية إلى قوة اجتماعية مؤثرة ومنظمة، لها بعد اجتماعي وسياسي. وقد نجحوا في التأثير على فئات مجتمعية مهمة وتركوا أثراً واضحاً في أخلاق المجتمع.

[1] - بوتشيش ابراهيم، المغرب والاندلس في عهد المرابطين، المجتمع والذهنيات والاولياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، نيسان، أفريل، 1993 ص 161.

[2] - بوتشيش ابراهيم، المغرب والاندلس في عهد المرايطين، المجتمع والذهنيات والاولياء، المرجع نفسه، ص160.

خاتمة

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة نكون قد توصلنا الى مجموعة من النتائج نوجزها في الاتي:

الاستمرارية: لم ينفصل التصوف في المغرب الإسلامي عن جذوره الأولى، بل استمد مفاهيمه الأساسية من الزهد.

السمات المميزة: تجلت السمات الفريدة للتصوف المغربي، وبرزت أهمية الشيوخ والمرشدين في توجيه المريدين، إضافة إلى الطقوس والممارسات التي تعزز الوحدة الروحية والاجتماعية

تنوع المدارس: تنوعت التيارات والمدارس الصوفية التي ازدهرت في المغرب الإسلامي ولكل منها منهجها في التربية الروحية، إلا أنها اجتمعت في هدفها الأسمى وهو تحقيق القرب من الله، ويعكس هذا التنوع ثراء التجربة الصوفية وقدرتها على التكيف مع حاجات المجتمع

علاقة التصوف بالسلطة :في عهد الموحدين تباين موقف السلطة فبعض الخلفاء تقرّبوا من الزوايا الصوفية، بينما ضيّق آخرون على الممارسات التي اعتبروها منحرفة عن الشريعة.

وفي عهد الزيانيين شهدت العلاقة تعايشاً أوضح، وسعى الحكام غالباً إلى استمالة المتصوفة ودعم بعض الطرق الصوفية.

دور الزوايا والمؤسسات: كانت الزوايا والمساجد مراكز للحياة الدينية والاجتماعية، وللعادات والتقاليد دور بارز في تنظيم العلاقات الاجتماعية وتحديد أنماط السلوك.

.**الفاعلية الاجتماعية:** لم يكن المتصوفة مجرد جماعات روحية منعزلة، بل شكّلوا قوة فاعلة ومؤثرة في نسيج السلطة والمجتمع خلال العهدين الموحدي والزياني نسجوا علاقات معقدة مع الحكام تراوحت بين الدعم الروحي والمساندة السياسية، مما عكس طبيعة السلطة المتغيرة وقدرة المتصوفة على التكيف والتأثير

قائمة الملاحق

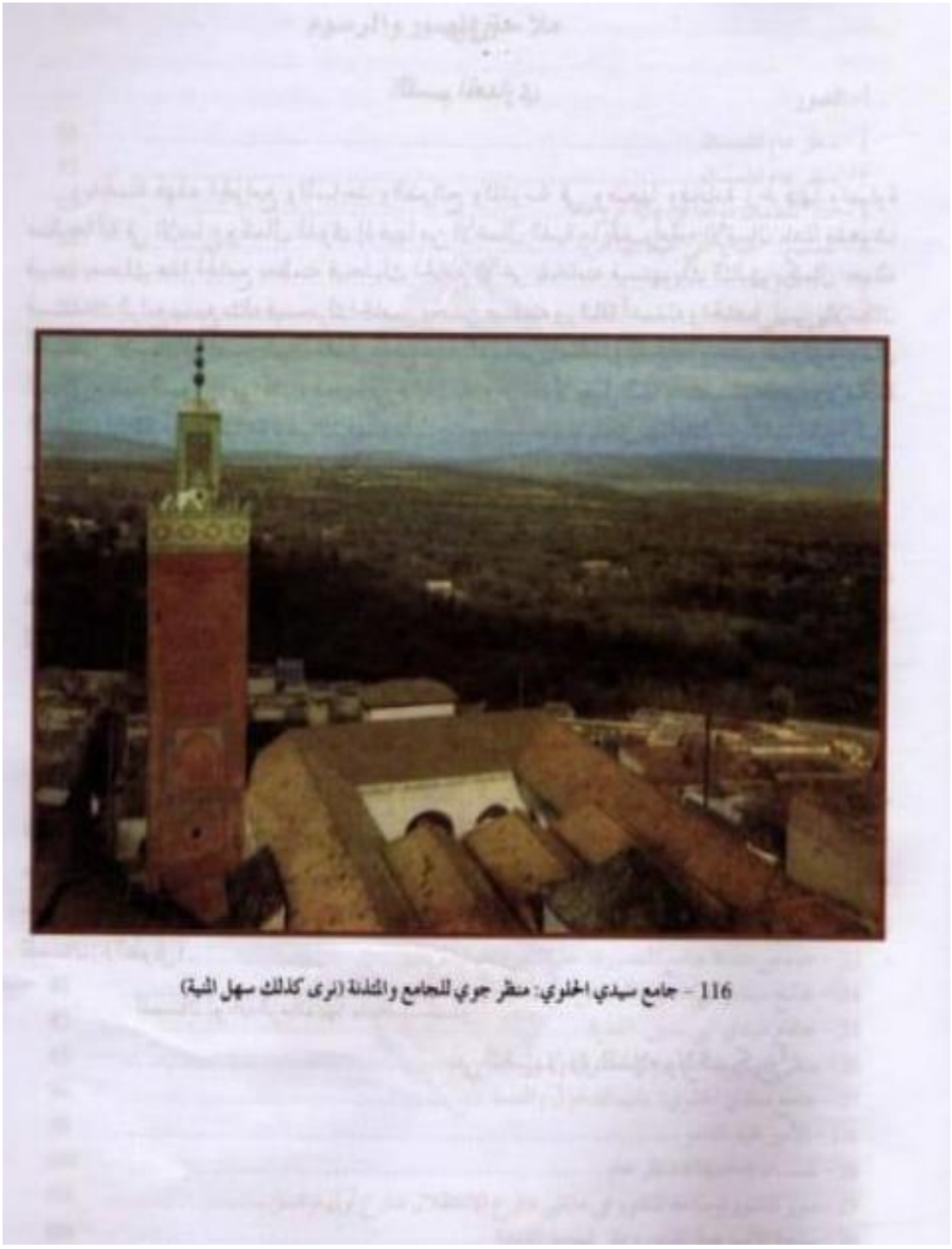

116 - جامع سيدي الحلوي: منظر جوي للجامع والمدينة (ترى كذلك سهل الشية)

الملحق 01 شاوش محمد الحاج بن رمضان، باقة السوسان في تعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بن زيان، ديوان المطبوعات الجامعية ص 263

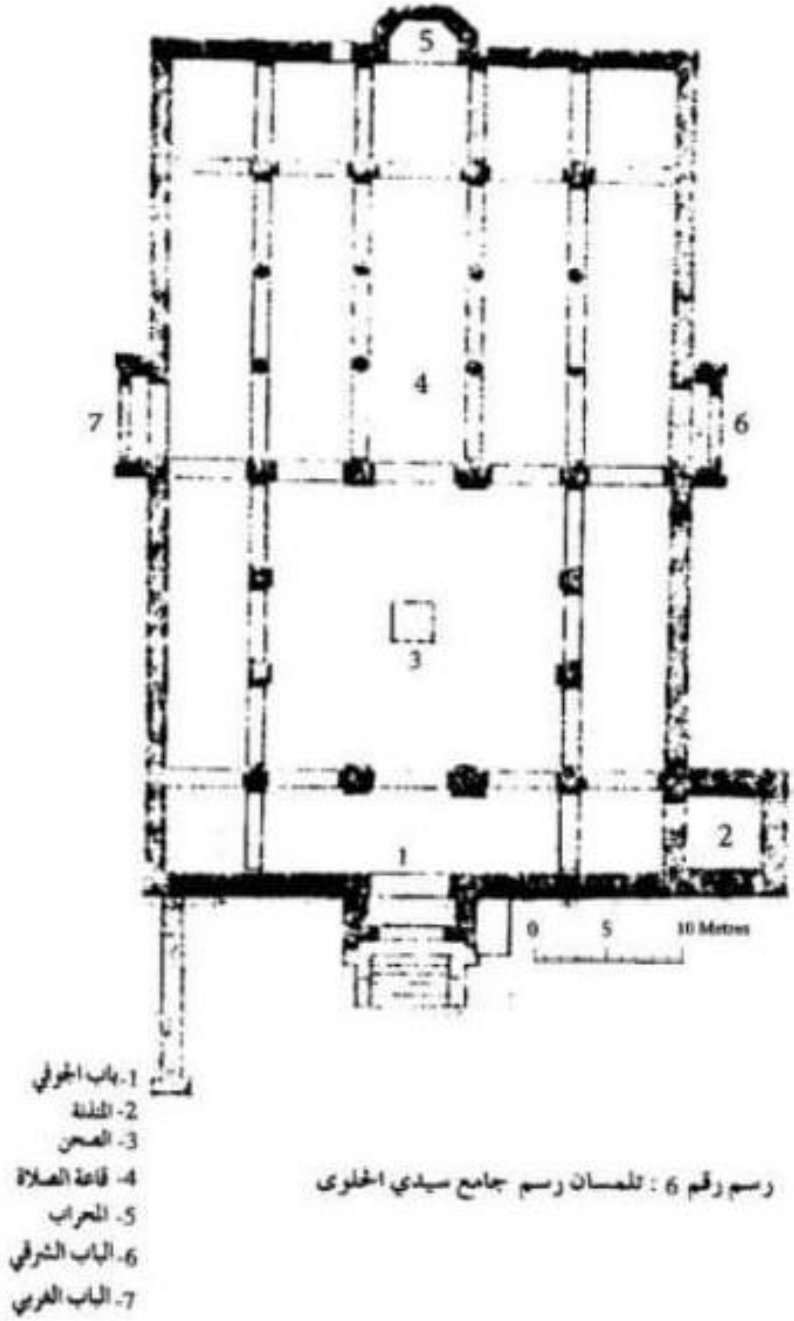

رسم رقم 6 : تلمسان رسم جامع سيدي الحلوى

الملحق 02 شاوش محمد الحاج بن رمضان، باقة السوسان في تعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بن زيان مرجع السابق ص 261

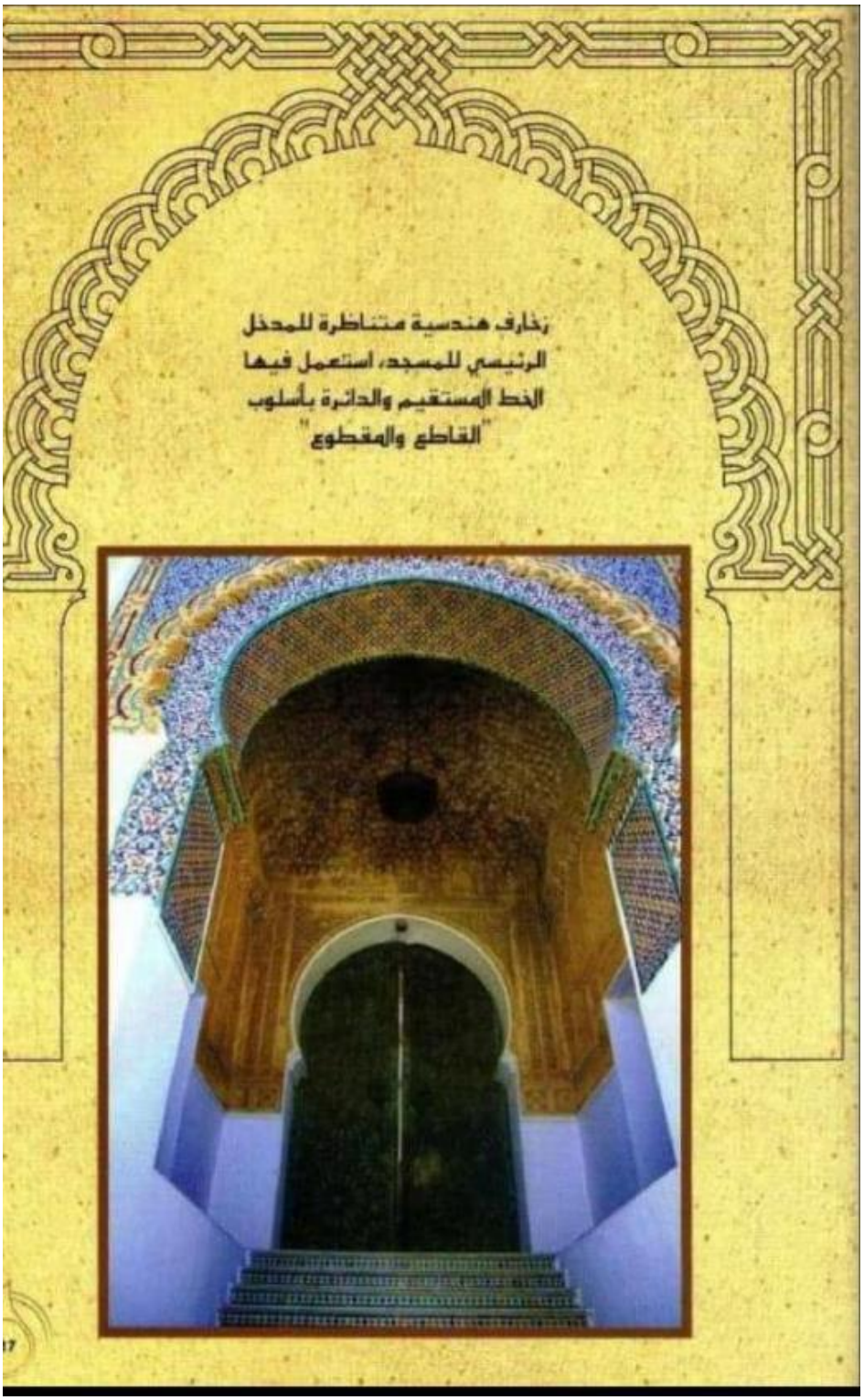

الملحق 03 موساوي عبد المالك فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان، المساجد والمدارس تلمسان، الطبعة الأولى 2011، ص 127

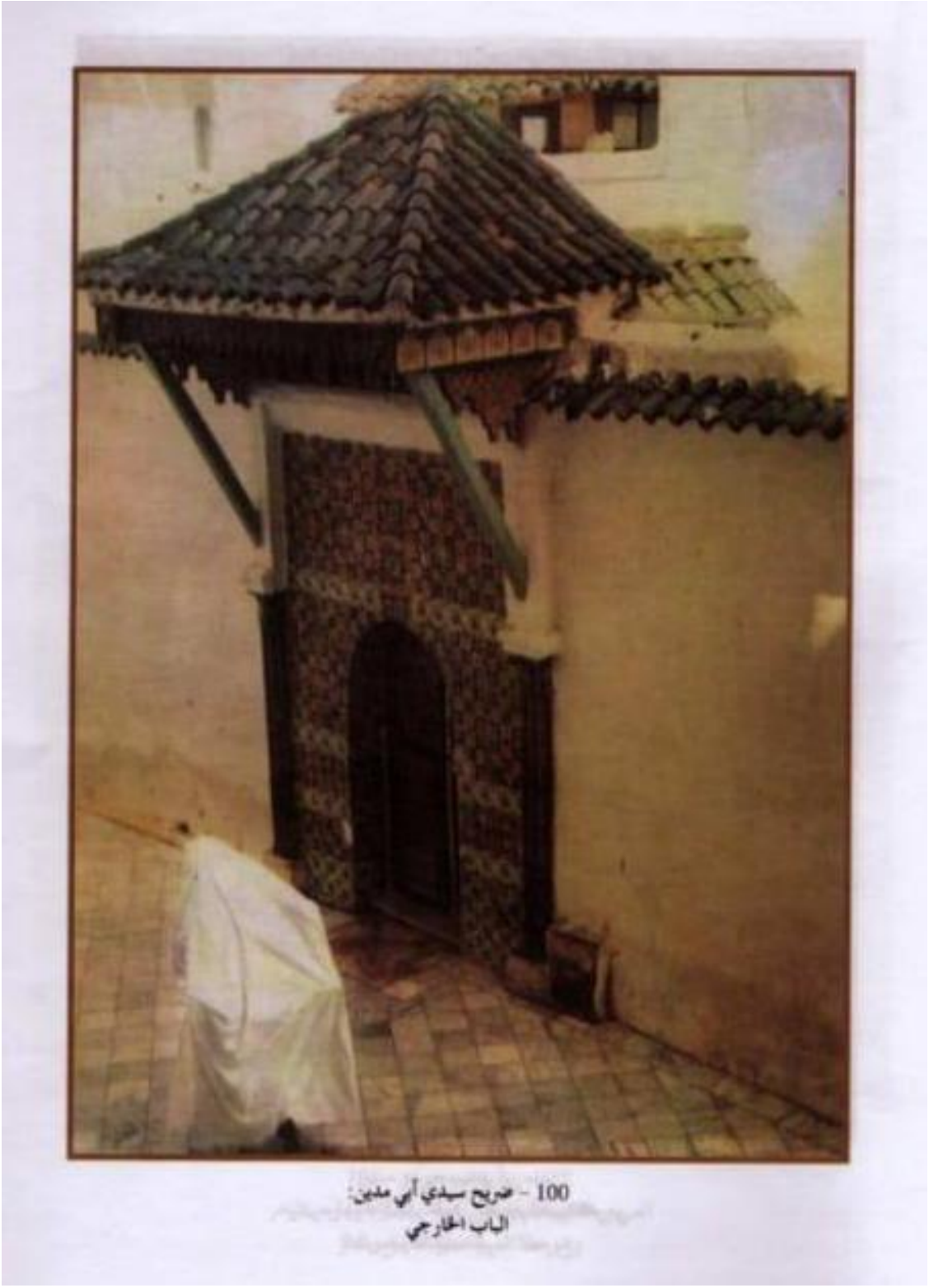

100 - ضريح سيدي أبي مدين:
الباب الخارجي

الملحق 04 شاوش محمد الحاج بن رمضان، باقة السوسان في تعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بن زيان ص 237

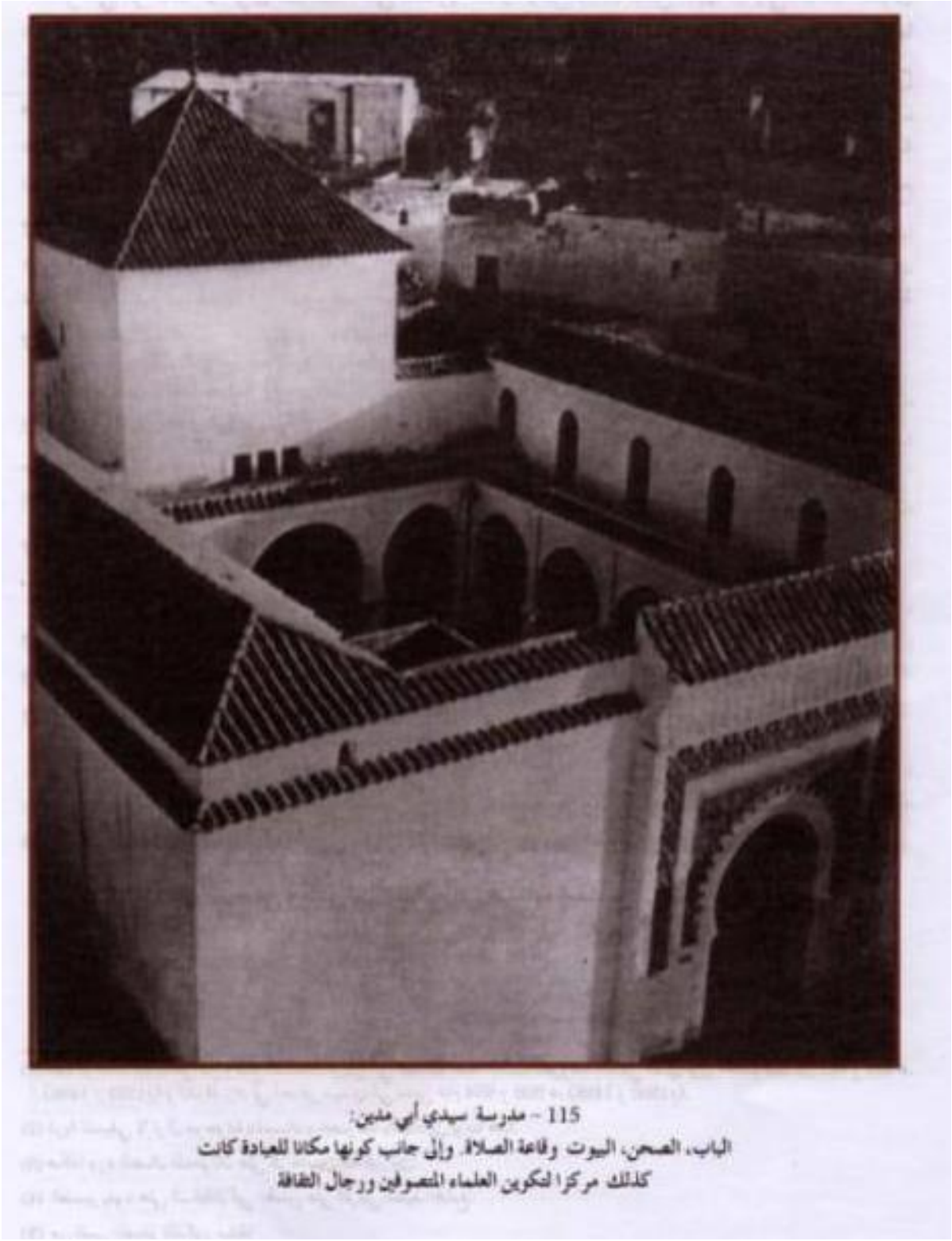

115 - مدرسة سيدي أبي مدين:
الباب، الصحن، البيوت وقاعة الصلاة. وإلى جانب كونها مكانا للعبادة كانت
كذلك مركزا لتكوين العلماء المتصوفين ورجال الثقافة

الملحق 05 شاوش محمد الحاج بن رمضان، باقة السوسان في تعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بن زيان ص 256

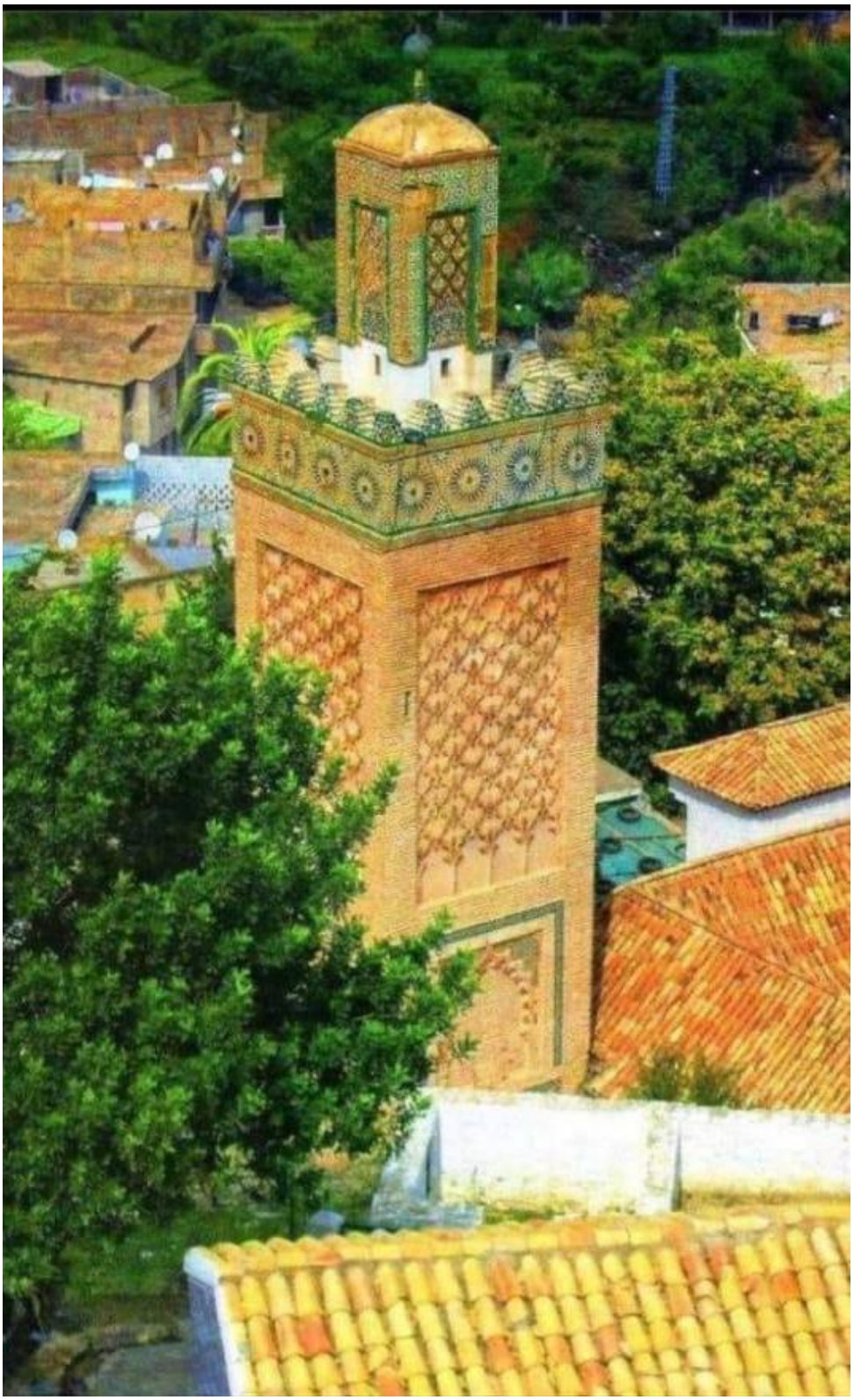

الملحق 06 موساوي عبد المالك فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان، المساجد والمدارس تلمسان ص 166

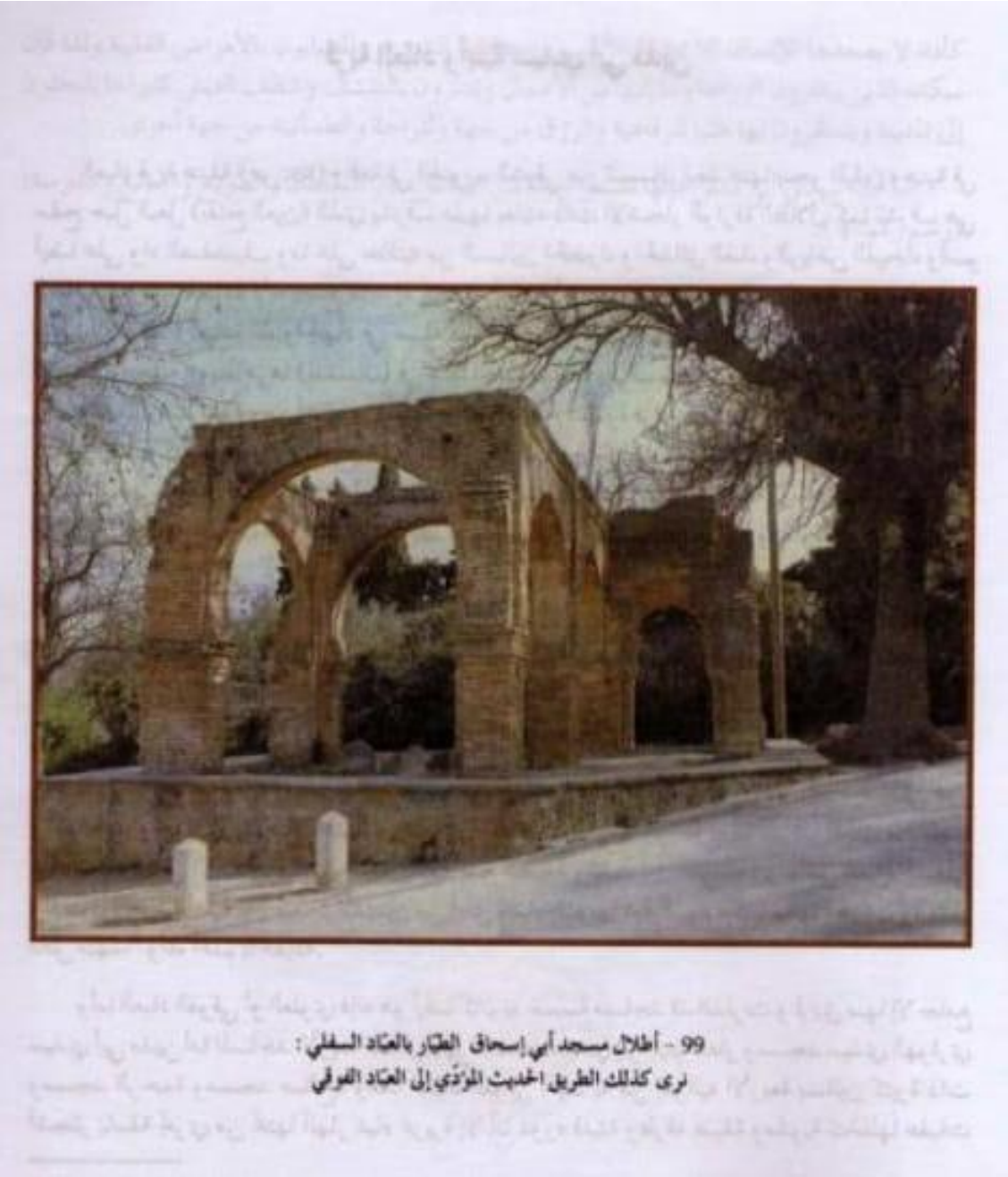

99 - أطلال مسجد أبي إسحاق العطار بالعناد السفلي :
نرى كذلك الطريق الحديث المؤدّي إلى العناد الفوقي

الملحق 07 شاوش محمد الحاج بن رمضان، باقة السوسان في تعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بن زيان ص 225

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
شكر وعرفان	**2**
إهداء	**3**
المقدمة	**5**
الفصل الأول	**7**
مدخل	**8**
المبحث الأول :لمحة عن المجال الجغرافي والسياسي في المغرب الأوسط	**8**
أولاً :الدولة الموحدية -الامتداد والبنية السياسية	**8**
ثانياً :الدولة الزيانية -النشأة والمجال الجغرافي	**9**
المبحث الثاني :التصوف وظهوره في المغرب الإسلامي	**9**
أولاً :التعريف اللغوي	**10**
ثانياً :التعريف الاصطلاحي	**10**
المبحث الثالث :مميزات التصوف في الغرب الإسلامي وتياراته ومدارسه	**11**
مميزاته	**11**
مدارسه	**13**
الفصل الثاني	**15**
التصوف في العهدين الموحدي الزيانية - ممارساته ونماذجه	**16**
المبحث الأول :الممارسات الصوفية والاحتفالات الدينية	**16**
زيارة الأضرحة والتبرك	**16**
الاحتفال بالمولد النبوي	**16**
عيدا الفطر والأضحى	**16**
المبحث الثاني: الزوايا كركيزة للشرعية	**17**
العباد كنموذج عن المدارس الصوفية	**18**
زاوية سيدي أبي مدين بلعباد	**19**
زاوية سيد الحلوي	**20**
المبحث الثالث: نماذج من المتصوفة بالمغرب الأوسط ابن قنفد القسنطيني	
أبو مدين شعيب	
الفصل الثالث	**20**
المتصوفة والسلطة في دول المغرب الإسلامي 8-5هـ14-11/م	**21**
المبحث الأول :المتصوفة والسلطة في الدولة الموحدية 668-541هـ-1147/ 1269م	**21**
المبحث الثاني :المتصوفة والسلطة في الدولة الزيانية 962-633هـ-1236/ 1554م	**23**
المبحث الثالث: علاقة المتصوفة بالمجتمع	**24**
الخاتمة	**29**
قائمة المصادر والمراجع	**31**
أولاً :قائمة المصادر	**31**
ثانياً :قائمة المراجع	**32**
ثالثاً :المقالات	**33**

رابعاً :الرسائل الجامعية	**33**

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر
القران الكريم

-ابن تيمية، تقي الدين أحمد (661هـ–728هـ). (1993). فقه التصوف (تحقيق زهير شفيق الكبي، ط1). دار الفكر العربي.
-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (732هـ–808هـ/1332م–1406م). (2000). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (ج2، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار). دار الفكر.
-ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الأشبيلي المالكي (733هـ–808هـ). (1999). شفاء السائل وتهذيب المسائل (تحقيق محمد مطيع الحافظ، ط1). دار الفكر المعاصر.
-ابن منظور، محمد بن مكرم (630هـ–711هـ). (د.ت). فهارس لسان العرب (إعداد عبد الله علبلير وآخرون). دار المعارف.
-ابن مرزوق التلمساني، محمد (710هـ–781هـ). (1981). المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن (تحقيق ماريا خيسوس فيغيرا ومحمود بوعياد). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
-التميمي، أبو عبد الله محمد عبد الكريم الفاسي (ت 603هـ أو 604هـ). (2002). المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد (تحقيق محمد الشريف، ط1). مطبعة الطوب بريس.
-التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحيى المعروف بابن الزيات (617هـ/1220م). (1997). التشوف إلى رجال التصوف (تحقيق أحمد التوفيق، ط2). مطبعة النجاح الجديدة.
-الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (644هـ–714هـ). (1979). عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية (تحقيق عادل نويهض، ط2). دار الآفاق الجديدة.
-القلصادي الأندلسي، أبو الحسن علي (ت 891هـ). (1978). رحلة القلصادي (تحقيق محمد أبو جفان). الشركة التونسية للتوزيع.
-القشيري، أبو القاسم النيسابوري الشافعي (ت 465هـ). (1989). الرسالة القشيرية (تحقيق عبد الحليم محمود ومحمد الشريف، ط1). دار المعارف.
-الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري (ت 380هـ/990م). (د.ت). التعرف لمذهب أهل التصوف (تحقيق محمد عبد اللطيف الطيب، ط1). دار الكتب العلمية.
-الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 814هـ). (د.ت). المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب (ج7، تحقيق محمد حجي). دار الغرب الإسلامي.

ثانياً: قائمة المراجع

أبو مدين شعيب الغوث: تحقيق عبد القادر سعود، سليمان القرشي، دار الكتاب الناشرون، ط1، د.ت.
-بركات، محمد النيلي: الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، القاهرة 1993.
-بل، ألفرد: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط2، دار الغرب الإسلامي 1981.
-بوشيش، إبراهيم: المغرب والأندلس في عهد المرابطين: المجتمع والذهنيات والأولياء، ط1، دار الطباعة والنشر، بيروت 1993.
-بونابي، الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 12 و13 الميلاديين: نشأته وتياراته ودوره الاجتماعي والفكري، دار الهدى، عين مليلة 2004.

-بن رمضان شاوش، الحاج محمد: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
-الحسن الوزان، بن محمد: وصف إفريقيا، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر، ق4، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983.
-الحساني، مختار: تاريخ الدولة الزيانية، ج3، دار الحضارة، الجزائر: (الأحوال الاجتماعية 2007، الأحوال الثقافية 2009).
-الحفني، عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد، القاهرة 1999.
-حجي، محمد: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2 مزيدة ومنقحة، 1409هـ/1988م.
-الخازن، أبو الحسن بن محمد قاسم الكوهن الفاسي: طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، تحقيق مرسي محمد علي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
-دهنية، عبد الكريم: الأضرحة والشرك الاعتقاد، الطبعة الأولى، دار النور، المحمدي، 1993.
-جاد الله، منال عبد المنعم: أثر الطريقة الشاذلية في الحياة الاجتماعية لأعضائها: دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية 1990.
-الجيلاني، عبد القادر: فتوح الغيب، ط1، مركز الإعلام العالمي، داكا 2010.
-عبد الرحمن، محمد: تسعة كتب في أصول التصوف والزهد، تحقيق سليمان إبراهيم أشن، ط1، دار المعارف، سمارة، د.ت.
-عبد الغني، عبد الحكيم: المذاهب الصوفية ومدارسها، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1989.
-علام، علي عبد الله: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، مكتبة الدراسات التاريخية، دار المعارف، مصر، 1119.
-فيلالي، عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002.
-فيلالي، عبد العزيز: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار عين مليلة، الجزائر، 2014.
-المعموري، الطاهر: الغزالي وعلماء المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، والدار التونسية 1990.
-المنوني، محمد: حضارة الموحدين، ط3، دار توبقال، الدار البيضاء، 1989.

ثالثاً: المقالات

- ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد: أنس الفقير وعز الحقير، سلسلة الرحلات الزيارية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1965.
- بن حسن سليمة، هدوش صلاح الدين: "التصوف في المغرب الأوسط زمن الموحدين: أبو مدين شعيب ت594هـ نموذجاً"، مجلة المخابر، مج22، ع31، جامعة باتنة 1، جوان 2022.

رابعاً: الرسائل الجامعية

- جدو فاطمة الزهراء: السلطة والمتصوفة في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين 470-635هـ/1086-1238م، مذكرة ماجستير، د.ت. الجامعة والتاريخ.
- خضر محمد أحمد يوسف: مفهوم السلطة في فلسفة ميشال فوكو، أطروحة دكتوراه، جامعة طنطا، د.ت.
- شرقي نوارة: الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، رسالة ماجستير، د.ت.

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور المتصوفة في المغرب الأوسط خلال العهدين الموحدي والزياني، وبيان طبيعة العلاقة التي ربطتهم بالسلطة والمجتمع خلال الفترة الممتدة بين القرنين السادس والثامن الهجريين. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي من خلال استقراء المصادر التاريخية وكتب التراجم والتصوف.

تناولت الدراسة نشأة التصوف في المغرب الإسلامي، وأبرز خصائصه وتياراته ومدارسه، مع التركيز على الدور الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية. كما تطرقت إلى مواقف الدول المغاربية، خاصة الموحدين والزيانيين، من المتصوفة، حيث اتسمت سياسة الموحدين بالحذر والمراقبة أحياناً، بينما اعتمد الزيانيون سياسة التقرب والاحتضان.

وقد بينت الدراسة أن المتصوفة لم يكونوا مجرد جماعات روحية منعزلة، بل كانوا قوة اجتماعية مؤثرة ساهمت في نشر التعليم، وإصلاح المجتمع، ورعاية الفقراء والمحتاجين، إضافة إلى دورهم في تعزيز الشرعية السياسية لبعض الحكام. كما سلطت الدراسة الضوء على نماذج من أعلام التصوف في المغرب الأوسط، مثل أبي مدين شعيب وابن قنفذ القسنطيني، وإسهاماتهم العلمية والروحية.

وتوصلت الدراسة إلى أن التصوف شكّل عنصراً أساسياً في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية بالمغرب الأوسط، وأن الزوايا تحولت إلى مؤسسات مؤثرة جمعت بين الوظائف الروحية والتعليمية والاجتماعية والسياسية.

الكلمات المفتاحية:

التصوف، المغرب الأوسط، الدولة الموحدية، الدولة الزيانية، الزوايا، المتصوفة، أبو مدين شعيب.

Abstract

This study aims to highlight the role of Sufis in the Central Maghreb during the Almohad and Zayyanid periods, and to examine the nature of their relationship with both political authority and society between the 6th and 8th centuries AH (12th–14th centuries AD). The study adopts a historical and analytical approach through the examination of historical sources, biographies, and Sufi literature.

The research discusses the emergence of Sufism in the Islamic Maghreb, its main characteristics, trends, and schools, with a particular focus on the role played by zawiyas and Sufi orders in religious, social, and cultural life. It also explores the attitudes of Maghrebi states, especially the Almohads and the Zayyanids, toward Sufis. While the Almohads often adopted a policy of caution and surveillance, the Zayyanids favored rapprochement and patronage.

The study demonstrates that Sufis were not isolated spiritual groups, but rather influential social actors who contributed to education, social reform, and assistance to the poor and needy, in addition to strengthening the political legitimacy of certain rulers. The research also sheds light on prominent Sufi figures of the Central Maghreb, such as Abu Madyan Shu‘ayb and Ibn Qunfudh al-Qusantini, and their scholarly and spiritual contributions.

The study concludes that Sufism constituted a fundamental component of religious, social, and political life in the Central Maghreb, and that the zawiyas evolved into influential institutions combining spiritual, educational, social, and political functions.

Keywords:

Sufism, Central Maghreb, Almohad State, Zayyanid State, Zawiyas, Sufis, Abu Madyan Shu‘ayb